وسطية العقيدة

وتعنى وسطية العقيدة أنها عقيدة خيِّرة، سمحة واضحة، مستقيمة عادلة، لا إكراه فيها، ولا تعقيد، يؤمن العباد فيها بالله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ويؤمن العباد فيها إيماناً لا تمثيل فيه ولا تعطيل، لأن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وكما تتجلى وسطية العقيدة فى عدم التمثيل والتعطيل فى الصفات فإنها تتجلى أيضاً فى الإيمان بالقدر، فنرى أهل السنة لا يقولون إن الإنسان مجبور على عمله، ولا ينكرون القدر، وإنما وقف أهل السنة والجماعة الموقف الوسط، فيؤمنون بالقدر خيره وشره ولا ينفونه، وفى الوقت نفسه لا يقولون بأن الإنسان مجبور على كل أعماله مسلوب الإرادة.

إنهم يثبتون أن الله تعالى خالق كل شيء ، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ويؤمنون أيضاً بأن للعباد قدرة واختياراً، فيقفون موقفاً وسطاً بين الذين ينفون اختيار العبد، والذين ينفون القدر، فيؤمنون بأن الله على كل شيء قدير، وأنه لا يكون فى ملكه إلا ما يريد، ويؤمنون بأن للعبد قدرة واختياراً.

كما تتجلى وسطية العقيدة بعدم الإغراق والتوسع فى الإيمان بكل شيء

سواء أكان حقاً أو غير حق ،قام عليه دليل أو لم يقم، وأيضاً بعدم الركون إلى الماديين الذين يقولون : الحياة مادة، ولا يؤمنون إلا بالمحسوسات والتى يدركونها بحواسِّهم، فلا يؤمنون بالغيب ولا بما قامت الأدلة على وجوب الإيمان به، وإنما يؤمنون بالغيب وبما جاء به القرآن الكريم والسنة الصحيحة ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾(١).

وتتجلى وسطية العقيدة فى الإيمان « بالملائكة » وأنهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فلا ننزلهم عن مكانتهم، كما فعل بعض المخالفين ممن حقَّروهم وقالوا عنهم إنهم إناث، ولا مغالاة فى شأنهم كالذين عبدوهم وألَّهوهم، فكلا الفريقين على خطأ،وإنما هم عباد الله خلقهم لمهمة سامية وجعل لهم وظائف كلفهم بها منهم ملك الوحى ومنهم ملك الموت ومنهم حملة العرش ومنهم السيَّاحون فى الأرض ومنهم الحفظة إلى آخر الوظائف التى خُلقوا لها .

وفى الإيمان بالرسل تتجلى الوسطية فى عدم الغلو فى الإيمان بهم، كمن غالى حتى ألّههم ولا نفرِّط فنساويهم بسائر الناس، بل إنهم معصومون ويُوحَى إليهم من ربهم، فالذين قدسوا الأنبياء وعبدوهم ورفعوهم إلى مرتبة الألوهية على باطل، والذين كذّبوهم أو قتلوهم ـ كبعض الأمم السابقة ـ

(١) سورة البقرة : آية (٣) .

على باطل، فالأنبياء بشر ولكنهم يتميزون بالوحى الإلهى لهم وبعصمتهم..

قال الله تعالى : ﴿ **قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾ (١).

وقال رسول الله ﷺ : « **لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله** ».

وجملة القول أن دعوة الإسلام إلى العقيدة الحقة التى نؤمن فيها بالله رباً وبالإسلام ديناً وبسيدنا محمد ﷺ نبيًا ورسولاً، دعوة فيها التوجيه الإسلامى، وليس فيها الإكراه عليها، كما قال الله تعالى : ﴿ **لا إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَىِّ** ﴾ (٢).

***

(١) سورة إبراهيم : آية (١١).

(٢) سورة البقرة : آية (٢٥٦).